Received : 9 / 7 / 2025 Accepted: 8 / 9 / 2025 Published : 9 / ٧ / 2026

دور المرأة المسلمة في الجهاد والدفاع : دراسة تحليلية لنماذج نسائية في الغزوات والمعارك في العهد النبوي

نور الهدى محمد عبد العزيز ظاهر

noor.m.aziz1991@gmail.com

مديرية تربية محافظة صلاح الدين

الملخص

أبرز البحث الدور الريادي للمرأة المسلمة في الجهاد والدفاع خلال العهد النبوي، متجاوزاً الصورة النمطية التي تحصر دورها في المنزل. قدمت نسيبة بنت كعب نموذجاً فريداً للشجاعة في غزوة أحد حين دافعت عن الرسول بنفسها، بينما أظهرت صفية بنت عبد المطلب في غزوة الخندق حنكة عسكرية بقتلها جاسوساً يهودياً، وسجلت أسماء بنت يزيد الأنصاري موقفاً بطولياً في معركة اليرموك. تنوعت أدوار النساء المسلمات بين القتال المباشر، التمريض، الإمداد، والتحفيز المعنوي، مما يعكس مرونة النظام الإسلامي وتقديره لمساهمات المرأة. أكدت شهادات الرسول والصحابة على قيمة هذه الأدوار، وتبرز هذه النماذج التاريخية أهمية إعادة قراءة التراث الإسلامي بعيداً عن التحيزات المعاصرة، لاستلهام قيم المشاركة الفاعلة للمرأة في شتى مجالات الحياة.

الكلمات المفتاحية : المرأة المجاهدة ، الصحابيات المقاتلات ، الدفاع النسائي ، الغزوات النبوية ، نسيبة بنت كعب

The Role of Muslim Women in Jihad and Defense: An Analytical Study of Female Models in Battles and Campaigns during the Prophetic Era

Noor al-Huda Muhammad Abdulaziz Zahir

Directorate of Education, Salah al-Din Governorate

Abstract

The study highlights the pioneering role of Muslim women in jihad and defense during the Prophetic era, challenging the stereotypical view that confines their role to the domestic sphere. Nusaybah bint Ka'ab presented a unique example of bravery in the Battle of Uhud by personally defending the Prophet. Safiyyah bint Abd al-Muttalib demonstrated military acumen in the Battle of the Trench by killing a Jewish spy, while Asma' bint Yazid al-Ansari showed heroic resolve during the Battle of Yarmouk. Women's roles varied from direct combat and medical care to logistical support and morale boosting, reflecting the flexibility of the Islamic system and its appreciation for women's contributions. The testimonies of the Prophet and his companions affirmed the value of these roles. These historical models underscore the need to revisit Islamic heritage free from contemporary biases, drawing inspiration from the active and meaningful participation of women in all spheres of life.

Keywords : The Mujahida Woman, Female Companions in Battle, Women's Defense, Prophetic Battles, Nusaybah bint Ka'ab

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأرسل نبيه رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على من قال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تُعد دراسة دور المرأة في التاريخ الإسلامي من الموضوعات المهمة التي تُبرز جوانب مشرقة في حضارتنا، وتُسهم في تصحيح المفاهيم المغلوطة حول مكانتها في الإسلام. ويسلط هذا البحث الضوء على دور المرأة المسلمة في الجهاد والدفاع خلال العهد

النبوي، من خلال تحليل نماذج نسائية بارزة قدّمن تضحيات عظيمة وأظهرن شجاعة في الغزوات والمعارك. تكمن أهمية البحث في إبراز الدور الفاعل للمرأة في صدر الإسلام، وتقديم نماذج يُحتذى بها في العصر الحديث. ويهدف إلى دراسة أشكال المشاركة النسائية في الجهاد، وتحليل أبعادها التاريخية والحضارية. اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وركز على ثلاث شخصيات رئيسية: نسيبة بنت كعب، وصفية بنت عبد المطلب، وأسماء بنت يزيد، إلى جانب نماذج أخرى. وتأتي هذه الدراسة في ظل الحاجة الماسّة لتصحيح الصورة الذهنية عن المرأة المسلمة، وتأكيد دورها في بناء المجتمع والدفاع عنه.

نسيبة بنت كعب (أم عمارة)

نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية المازنية، المعروفة بكنيتها أم عمارة، هي صحابية جليلة من الأنصار، وإحدى أشهر المجاهدات في الإسلام، ولدت في المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية، وكانت من السابقات إلى الإسلام من نساء الأنصار . (الاثير، صفحة ٩٥٧).

أسلمت نسيبة بنت كعب مع زوجها زيد بن عاصم المازني، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية، وكانت من النساء القلائل اللاتي شاركن في هذه البيعة التاريخية التي مهدت الطريق لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى المدينة المنورة . (حوى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، صفحة ٢١٧٩).

وتميزت نسيبة بشخصية قوية وشجاعة فائقة، وكانت من النساء القلائل اللاتي شاركن في الغزوات مع الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث شاركت في غزوة أحد، وغزوة حنين، وصلح الحديبية، وعمرة القضاء، وغزوة خيبر، ويوم اليمامة وكان دورها في هذه الغزوات لا يقتصر على سقاية الجرحى وتضميد الجراح، بل تعداه إلى المشاركة الفعلية في القتال والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين. (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٧٨)

اولا : دور نسيبة بنت كعب في غزوة أحد

تعد غزوة أحد من أهم الغزوات التي شهدتها المدينة المنورة في العهد النبوي، وقد وقعت في شوال من السنة الثالثة للهجرة (٦٢٥م)، عندما خرجت قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب على رأس ثلاثة آلاف مقاتل للثأر لهزيمتها في غزوة بدر (غلوش، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، الصفحات ٣٢٠-٣٢١). خرجت نسيبة بنت كعب مع زوجها وولديها إلى غزوة أحد، وكانت في البداية تقوم بسقاية الجرحى وتضميد الجراح، كما كانت تفعل معظم النساء المشاركات في الغزوة، ولكن عندما انكشف المسلمون بعد مخالفة الرماة لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعرض الرسول صلى الله عليه وسلم للخطر، تحولت نسيبة من ممرضة إلى مقاتلة شرسة تدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما أوتيت من قوة (حوى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، صفحة ٢١٧٩).

وقالت خرجت في أول النهار وأنا أريد أن أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقمت أباشر القتال وأذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف، وأرمي بالقوس حتى خلصت الجراح إلي (الدمشقي، ١٤١٧-١٤٢٠هـ، صفحة ٤٠٩).

وقد أصيبت نسيبة في هذه المعركة بثلاثة عشر جرحاً، وكان أخطرها جرح غائر في عاتقها أصابها به ابن قمئة الحارثي عندما كان يريد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم، فاعترضته نسيبة، فضربها ضربة قوية على عاتقها، ظلت تعاني منها حولاً كاملاً (الاندلسي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٣٧٩). وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الجرح: "بارك الله عليكم من أهل بيت، رحمكم الله من أهل بيت" (الحنبلي، ١٩٩٤، صفحة ٥٦). ما أعظمها من دعوة وشهادة وتزكية لذلك البيت، فلما سمعت أم عمارة صوت النبي صلى الله عليه وسلم والدم ينفجر منها صاحت ادع الله أن نرافقك في الجنة، فأتاها الجواب منه صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة، اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة"، فهتفت رضي الله عنها: والله ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد اليوم (الدين، ١٤٢٧هـ، صفحة ٣١٤).

ثانيا: شهادات الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة في حق نسيبة بنت كعب

ولقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على نسيبة بنت كعب ثناءً عطراً، وشهد لها بالشجاعة والتضحية، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأنا أراها تقاتل دوني" (الحنبلي، ١٩٩٤، صفحة ٥٦). يشير النبي صلى الله عليه

وسلم إلى شجاعة نسيبة بنت كعب في غزوة أحد، حيث كانت تقاتل دفاعاً عنه من كل الجهات، دون أن تتراجع أو تخاف، حتى أن النبي كان يراها دائماً قريبة منه تحميه، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان فسمى جماعة من الذين فروا" (السرخسي، ١٩٧١، صفحة ٢٠٠). في هذا الحديث يمدح النبي صلى الله عليه وسلم موقف نسيبة البطولي ويعتبره أفضل من مواقف بعض الصحابة الذين فرّوا من المعركة، ما يدل على مدى إقدامها وثباتها حينما احتدم القتال.

كما شهد لها الصحابة رضوان الله عليهم بالشجاعة والبسالة، ومن ذلك قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "لقد رأيت نسيبة بنت كعب تقاتل يوم أحد أشد القتال" (الزركلي، ٢٠٠٥، صفحة ١٩).

ثالثا: مشاركة نسيبة بنت كعب في الغزوات الأخرى

لم تقتصر مشاركة نسيبة بنت كعب في الدفاع عن المدينة المنورة على غزوة أحد فقط، بل شاركت في العديد من الغزوات والأحداث المهمة في تاريخ الإسلام، ومنها غزوة خيبر شاركت نسيبة في غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، وكان دورها في هذه الغزوة يتمثل في تمريض الجرحى وسقاية العطشى (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩، صفحة ٢٢٠).

وشاركت نسيبة في غزوة حنين في السنة الثامنة للهجرة، وكانت من النساء القلائل اللاتي ثبتن مع الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فر معظم المسلمين في بداية المعركة، وشاركت ايضا في حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتحديداً في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب في السنة الثانية عشرة للهجرة، وكان دافعها الأساسي هو، وقد أبلت في هذه المعركة بلاءً حسناً، وقطعت يدها في القتال (الجوزي، ١٤٢١، صفحة ٣٣٧).

توفيت نسيبة بنت كعب رضي الله عنها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٣هـ، ودفنت في البقيع بالمدينة المنورة (الخراط، ١٤١٨هـ، صفحة ١٠٧). وقد خلدت سيرتها في التاريخ الإسلامي كنموذج للمرأة المسلمة المجاهدة التي لم تتوان عن بذل نفسها في سبيل الله والدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين والمدينة. وظلت قصة دورها ودفاعها عن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد من أروع القصص التي تروى عن شجاعة المرأة المسلمة وتضحيتها.

صفية بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية، هي عمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأخت حمزة بن عبد المطلب لأبيه وأمه وام حواري النبي صلى الله عليه وسلم (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٦٩). ولدت في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية بحوالي ثلاثة وخمسين عاماً، وكانت من سيدات قريش المعروفات بالفصاحة والشجاعة والحكمة.

كانت صفية بنت عبد المطلب من أوائل النساء اللاتي أسلمن في مكة المكرمة، وهاجرت إلى المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وقد عُرفت بقوة شخصيتها وشجاعتها وحبها الشديد للرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت من النساء القلائل اللاتي شاركن في الدفاع عن المدينة المنورة خلال الغزوات التي شهدتها (الباشا، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، صفحة ٢١).

تزوجت صفية مرتين في حياتها، الأولى من الحارث بن حرب بن أمية، وأنجبت منه صفي بن الحارث (أو الصفياء بنت الحارث حسب بعض الروايات)، والثانية من العوام بن خويلد (أخو خديجة بنت خويلد زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم)، وأنجبت منه الزبير بن العوام، والسائب بن العوام، وأم حبيب بنت العوام، وعبد الكعبة بن العوام (الباشا، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، صفحة ٢١). وكان ابنها الزبير بن العوام من كبار الصحابة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى بينهم (السيوطي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤، صفحة ١٦٠). وكانت صفية تربيه تربية قاسية، وتضربه وتشدد عليه، وعندما عوتبت على ذلك، قالت: "إني أضربه ليكون شجاعاً، ويهزم الجيش، ويأتي بالسلب" (سعد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، صفحة ٧٥).

أولا : دور صفية بنت عبد المطلب في غزوة الخندق

تعد غزوة الخندق (الأحزاب) من أهم الغزوات التي شهدتها المدينة المنورة في العهد النبوي، وقد وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة (الندوي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، صفحة ٣٤٥). عندما تحالفت قريش مع قبائل غطفان وبني أسد وبني سليم وبني مرة، بالإضافة إلى يهود بني النضير، وهاجموا المدينة المنورة بجيش قوامه عشرة آلاف مقاتل (المعافري، ١٣٥٧هـ-١٩٥٥، الصفحات ٢١٤-٢١٥).

وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم إجراءات دفاعية لحماية المدينة، أهمها حفر خندق حول المدينة من الجهة الشمالية (الجهة الوحيدة المكشوفة)، بناءً على اقتراح سلمان الفارسي رضي الله عنه، كما أمر بإجلاء النساء والأطفال إلى الحصون والآطام داخل المدينة لحمايتهم من خطر العدو(باشميل، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، صفحة ١٢٩).

وكانت صفية بنت عبد المطلب من بين النساء اللاتي تم إجلاؤهن إلى حصن بني هاشم (حصن فارع) الذي كان يقع في الجهة الجنوبية من المدينة، وكان يضم نساء وأطفال بني هاشم وبني عبد المطلب، وكان هذا الحصن تحت إشراف حسان بن ثابت، الشاعر المعروف، الذي كان معذوراً من المشاركة في القتال بسبب عرجه (العلي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، صفحة ٢٧٦).

وفي أثناء الحصار، وبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون مشغولين بصد هجمات المشركين عند الخندق، حاول أحد اليهود من بني قريظة (الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين وتحالفوا مع الأحزاب) التسلل إلى حصن بني هاشم لاستطلاع أحوال النساء والأطفال، تمهيداً لمهاجمتهم (الطبري، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، صفحة ٥٧٧).

وعندما رأت صفية بنت عبد المطلب هذا اليهودي يطوف حول الحصن، أدركت خطورة الموقف، وعلمت أنه إذا تمكن من الدخول إلى الحصن أو إخبار بني قريظة بضعف الحراسة، فإن ذلك سيعرض النساء والأطفال للخطر. فقالت لحسان بن ثابت: "يا حسان، إن هذا اليهودي يطوف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، فقال حسان: "يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا". فلما سمعت صفية قوله، عزمت على التصدي لليهودي بنفسها، فأخذت عموداً (خشبة كبيرة) ونزلت من الحصن بهدوء، واقتربت من اليهودي من الخلف، وضربته بالعمود على رأسه ضربة قوية أدت إلى مقتله. ثم عادت إلى الحصن وقالت لحسان: "انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل)."الطبري1387 ,هـ1967-م(577 p. , فقال حسان: "ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب". فقامت صفية بنفسها بسلب اليهودي وأخذ ما معه من أسلحة وممتلكات، وكان هذا العمل البطولي سبباً في حماية النساء والأطفال في الحصن من خطر محقق (العاملي، ١٣١٢هـ، صفحة ٢٦١).

ثانيا: مشاركة صفية بنت عبد المطلب في الغزوات الأخرى

شاركت صفية بنت عبد المطلب في العديد من الغزوات والأحداث المهمة في تاريخ الإسلام، ومنها:

١. **غزوة أحد:** شاركت صفية في غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة، وكان دورها في هذه الغزوة يتمثل في تمريض الجرحى وسقاية العطشى (جابر، ١٤٤٢هـ، صفحة ٢٧٢). وعندما استشهد أخوها حمزة بن عبد المطلب في هذه الغزوة، ومُثل بجثته، أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخفي ذلك عنها، لكنها أصرت على رؤية أخيها، فسمح لها الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، فرأته وقالت: "إنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبه عند الله، وأستغفر له". ثم دعت له بالرحمة والمغفرة.(زهرة، ١٤٢٥هـ، صفحة ٦٣٥).

٢. **غزوة خيبر:** شاركت صفية في غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، وكان دورها في هذه الغزوة يتمثل في تمريض الجرحى وسقاية العطشى، وقد ذكر ابن إسحاق أنها كانت تحرض المسلمين على القتال، وتشجعهم على الصبر والثبات. (الكاندهلوي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩، صفحة ٢٢١)

توفيت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في السنة العشرين للهجرة (٦٤١م)، عن عمر يناهز الثلاثة والسبعين عاماً. (التلمساني، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، صفحة ٤٩) ودفنت في البقيع بالمدينة المنورة (درنيقة، صفحة ١٧٨). وقد خلدت سيرتها في التاريخ الإسلامي كنموذج للمرأة المسلمة المجاهدة التي لم تتوان عن بذل نفسها في سبيل الله والدفاع عن المسلمين. وظلت قصة قتلها لليهودي في غزوة الخندق من أروع القصص التي تروى عن شجاعة المرأة المسلمة وحكمتها وتضحيتها.

أسماء بنت يزيد الأنصاري

أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن عبد الأشهل الأنصارية الأوسية الأشهلية، المعروفة بكنيتها أم عامر وأم سلمة، هي صحابية جليلة من الأنصار، وإحدى أشهر النساء المسلمات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (العسقلاني، ١٤١٥، صفحة ٢١). ولدت في المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية، وكانت ابنة عمة الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه (العسقلاني، ١٤١٥، صفحة ٢١).

أسلمت أسماء بنت يزيد في العام الأول للهجرة، على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لتعليم أهلها الإسلام بعد بيعة العقبة الأولى، وكانت من النساء السابقات إلى الإسلام من الأنصار، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة (الشافعي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، صفحة ٣٢).

تميزت أسماء بنت يزيد بشخصية قوية وفصاحة لسان وذكاء حاد، مما جعلها تُلقب بـ "خطيبة النساء" و"وافدة النساء"، لأنها كانت تتحدث باسم النساء وتدافع عن حقوقهن أمام الرسول صلى الله عليه وسلم (امام، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٨) كما اشتهرت بحرصها الشديد على تعلم أمور دينها والتعرف على دقائقه، وكانت تسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أحكام دينها، وكثيراً ما كانت النساء يستعن بها للاستفسار من الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمورهن الخاصة (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٩٧).

اولا : مشاركة أسماء بنت يزيد الانصارية في الغزوات

شاركت أسماء بنت يزيد في العديد من الغزوات والمعارك التي خاضها المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان لها دور بارز في هذه الغزوات، ومن أبرز مشاركاتها:

١. **غزوة خيبر:** شاركت أسماء بنت يزيد في غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، وكان دورها في هذه الغزوة يتمثل في تمريض الجرحى وسقاية العطشى وإعداد الطعام للمقاتلين، وقد ذكر المؤرخون أنها كانت من النساء اللاتي خرجن مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، وشاركن في خدمة الجيش الإسلامي (رضا، ١٣٦٩، صفحة ٤٤٤).

٢. **معركة اليرموك** : تعد معركة اليرموك من أهم المعارك التي شاركت فيها أسماء بنت يزيد ، وقد وقعت هذه المعركة في السنة الثالثة عشرة للهجرة (٦٣٤م) في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بين المسلمين والروم في منطقة اليرموك (الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، صفحة ٢٢١)

وقد برز دور أسماء بنت يزيد في هذه المعركة بشكل لافت، حيث كانت زعيمة للنساء اللاتي شاركن في المعركة، وقامت بدور بطولي في الدفاع عن المسلمين (الشافعي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، صفحة ٣٣) .ويذكر أنها قتلت تسعة من جنود الروم بعمود خيمتها في هذه المعركة، مما يدل على شجاعتها وقوتها وإصرارها على الدفاع عن الإسلام والمسلمين(الاثير، صفحة ١٨٩). وقد وصف المؤرخون دورها في معركة اليرموك بأنه كان دوراً محورياً في تثبيت المسلمين وتشجيعهم على القتال، خاصة في اللحظات الحرجة من المعركة عندما كاد المسلمون أن ينهزموا أمام جيش الروم الذي كان يفوقهم عدداً وعدة.

ثانيا: مواقف أسماء بنت يزيد مع الرسول صلى الله عليه وسلم

من أشهر مواقف أسماء بنت يزيد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وفادتها عليه باسم النساء للمطالبة بحقوقهن ومساواتهن بالرجال في الأجر والثواب. فقد روي أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت:"بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك. وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير" (امام، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٨).

فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: "هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟" فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: "افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله"، فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما سمعت (امام، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٨)

وكانت أسماء بنت يزيد من رواة الحديث النبوي، وقد روت العديد من الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز ما روته:

- **عن أسماء بنت يزيد قالت** : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بخياركم؟"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الذين إذا رءوا ذكر الله تعالى"، ثم قال : "ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت" (الشامي، ١٤٣٣هـ، صفحة ١٦٧).

• **وعن أسماء بنت يزيد قالت** : مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في نسوة فسلم علينا وقال: "إياكن وكفر المنعمين"، فقلنا: يا رسول الله، وما كفر المنعمين؟ قال: "لعل إحداكن أن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس، فيرزقها الله زوجاً ويرزقها منه مالاً وولداً فتغضب الغضبة، فراحت تقول: ما رأيت منه يوماً خيراً قط" (السندي، صفحة ١٧٧).

وقيل انها عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية، ودفنت في مقبرة الباب الصغير بدمشق(الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٩٧). وقد خلدت سيرتها في التاريخ الإسلامي كنموذج للمرأة المسلمة المجاهدة التي لم تتوان عن بذل نفسها في سبيل الله والدفاع عن الإسلام والمسلمين.

نماذج أخرى من النساء المدافعات

أولا: أم سليم بنت ملحان

أم سليم بنت ملحان وهي ابنة لملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، وهي أم أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت أم سليم وأختها خالتين للرسول صلى الله عليه وسلم بالرضاعة (الاندلسي ا.، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، صفحة ٣٢٦).

تُعدّ أم سُليم بنت ملحان رضي الله عنها من النماذج النسائية البارزة في العهد النبوي، والتي جسدت أسمى معاني الشجاعة والإيمان والتضحية في سبيل حماية المدينة ونصرة الدين، فقد شاركت في عدد من الغزوات مع النبي محمد ﷺ، حيث قامت بدور فعال في مداواة الجرحى، وتضميد المصابين، وسقي العطشى من المجاهدين (الله، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣، صفحة ٢٣٩).

ومن أبرز مشاركاتها، حضورها غزوة حنين، وكانت حينها حاملًا بابنها عبد الله بن أبي طلحة، إلا أن ذلك لم يمنعها من حمل خنجر معها أثناء المعركة، تعبيرًا عن جاهزيتها للدفاع عن رسول الله ﷺ بكل وسيلة. وحين سألها زوجها أبو طلحة عن سبب حملها الخنجر، أجابته: "لأقتل من يقترب من رسول الله ﷺ"، مما أثار إعجابه (العتيبي، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢، صفحة ١٢٧).

ومن صور محبتها واعتزازها بالنبي ﷺ، أن رسول الله كان يستريح في بيتها، فكانت تمسح عرقه وتتطيب به، في مشهد يعكس سمو العلاقة الروحية التي كانت تربط الصحابة بالنبي الكريم (الجوزي، صفة الصفوة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، صفحة ٣٨٨).

ومن المواقف التي تُجسّد شجاعة المرأة المسلمة وحرصها على حماية المدينة وأهلها، ما وقع يوم أحد، إذ شوهدت أم سُليم إلى جانب عائشة رضي الله عنهما، وهما مشمرتان تنقلان القِرَب على ظهريهما، تفرغان الماء في أفواه المقاتلين ثم تعودان لتملآنها من جديد، في تكرارٍ لا يعرف الكلل، مما يدل على الجهد العظيم الذي بذلته النساء في خدمة المجاهدين أثناء المعركة، وتقديم الدعم لهم في أحلك الظروف (الجوزي، صفة الصفوة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، صفحة ٣٨٨) إن ما قامت به أم سليم رضي الله عنها، إلى جانب نساء أخريات كعائشة رضي الله عنها، يجسد نموذجًا مشرّفًا لدور المرأة في الحماية والدفاع عن الإسلام، سواء من خلال تقديم العون الطبي والإنساني، أو الاستعداد للمشاركة في القتال إذا لزم الأمر.

ثانيا : ليلى الغفارية

كانت ليلى الغفارية رضي الله عنها من الصحابيات اللاتي شاركن في الغزوات مع النبي ﷺ، وقد حضرت غزوة خيبر، حيث قامت بدور فعال في مداواة الجرحى وسقي العطشى، وخدمة الجيش الإسلامي، طلبت من النبي ﷺ أن تخرج معه لتقوم على رعاية الجرحى، فأذن لها بذلك، مما يدل على أهمية دورها ومكانة المرأة في خدمة المجتمع والدفاع عن المدينة (الشامي، ١٤٣٣هـ، صفحة ٢٩) . يُعدّ دور ليلى مثالًا واضحًا على مشاركة المرأة في الجبهة الخلفية للمعارك، بما يساهم في دعم المقاتلين ورفع معنوياتهم.

ثالثا: ام أيمن بركة الحبشية

أم أيمن رضي الله عنها مولاة النبي ﷺ ومربيته، كانت من السابقات إلى الإسلام (حوى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، صفحة ٢١٨٢) . شاركت في غزوة أحد خرجت أم أيمن لسقاية الماء ومداواة الجرحى، وعندما رأت بعض المسلمين يفرون من المعركة، كانت تحثو التراب في وجوههم وتقول: "هاك المغزل وهات سيفك"، معبرة عن استنكارها للفرار وداعية إلى الثبات. كما دافعت عن النبي ﷺ بالسيف عندما رأت الناس يفرون من حوله، مما يعكس شجاعتها وحرصها على حماية النبي والدفاع عنه (العسقلاني ا.، ١٩٥٩، صفحة ٢٢١).

وكان ام ايمن تلطف بالنبي محمد صلى الله عليه وتقوم عليه فقال:" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَتَزَوَّجْ أُمَّ أَيْمَنَ" (الذهبي، ١٩٨٥، صفحة ٢٢٤).

الخاتمة :

في ختام هذا البحث الذي تناول "دور المرأة المسلمة في الجهاد والدفاع: دراسة تحليلية لنماذج نسائية في الغزوات والمعارك في العهد النبوي"، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج المهمة التي توضح أهمية هذا الدور وأبعاده المختلفة. وأظهر البحث المكانة العالية التي منحها الإسلام للمرأة، وكيف أنه أعطاها حقوقها كاملة، وكرمها، ورفع من شأنها، وجعلها مساوية للرجل في الإنسانية والكرامة والمسؤولية. وقد تجلى ذلك في السماح لها بالمشاركة في الجهاد والدفاع عن الإسلام والمسلمين، وتقدير دورها في هذا المجال، وكما كشف البحث عن تنوع أشكال مشاركة المرأة في الجهاد والدفاع خلال الغزوات والمعارك التي شهدها العهد النبوي، فلم تقتصر هذه المشاركة على شكل واحد، بل تعددت لتشمل المشاركة المباشرة في القتال، والتمريض والإسعاف، وسقاية العطشى وإعداد الطعام، وحراسة النساء والأطفال، والتشجيع والتحفيز، وقدم البحث دراسة تفصيلية لنماذج نسائية بارزة في الجهاد والدفاع، وهي نسيبة بنت كعب (أم عمارة) التي دافعت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد، وصفية بنت عبد المطلب التي قتلت يهودياً كان يتجسس على حصن المسلمين في غزوة الخندق، وأسماء بنت يزيد الأنصاري التي قتلت تسعة من جنود الروم في معركة اليرموك، بالإضافة إلى نماذج أخرى، وأبرز البحث تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لدور المرأة في الجهاد والدفاع، وذلك من خلال شهاداته وأقواله في حق النساء المجاهدات، مما يؤكد على أهمية هذا الدور وقيمته في الإسلام.

المراجع

ابراهيم العلي. (١٤١٥هـ-١٩٩٥م). *صحيح السيرة النبوية*. الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

ابو الحسن علي الحسني الندوي. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). *السيرة النبوية لابي الحسن الندوي*. دار ابن كثير.

ابو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي. (بلا تاريخ). *حاشية مسند الامام احمد بن حنبل* . دار الجيل.

ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الاندلسي. (١٤٢٠هـ). *الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى عليه وسلم والثلاثة الخلفاء*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو العباس احمد بن طاهر الداني الاندلسي. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). *الايماء الى اطراف احاديث كتاب الموطأ*. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني. (١٤١٥). *الاصابة في تمييز الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي. (١٤١٥هـ-١٩٩٥م). *تاريخ مدينة دمشق*. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري. (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م). *تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك*. مصر: دار المعارف.

احمد احمد غلوش. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م). *السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني*. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

احمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٩٥٩). *فتح الباري بشرح البخاري*. لبنان.

الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد. (بلا تاريخ). *مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد*.

امينة عمر الخراط. (١٤١٨هـ). *ام عمارة نسيبة بنت كعب الصحابية المجاهدة*. دمشق: دار القلم.

جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٢١). *صفة الصفوة*. القاهرة: دار الحديث.

جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). *صفة الصفوة*. مصر: دار الحديث.

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي. (٢٠٠٥). *كتاب الاعلام للزركلي*. دار العلم للملايين.

زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي. (١٣١٢هـ). *الدر المنثور في طبقات ربات الخدور*. مصر: المطبعة الكبرى.

سعيد حوى. (١٤١٦هـ-١٩٩٥م). *الاساس في السنة وفقهها-السيرة النبوية*. القاهرة: دار السلام.

سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي. (١٤٣٣هـ). *المعجم الكبير*. القاهرة: مكتبة ابن تيمة.

شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قز اوغلي بن عبد الله. (١٤٣٤هـ-٢٠١٣). *مرآة الزمان في تواريخ الاعيان*. دمشق: دار الرسالة العالمية.

شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي. (١٩٨٥). *سير اعلام النبلاء*. مؤسسة الرسالة.

عبد الاله بن عبدالله بن علي جابر. (١٤٤٢هـ). *قصة الحياة*.

عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤). *تاريخ الخلفاء*. مكتبة نزار مصطفى.

عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الحنبلي. (١٩٩٤). *مناقب النساء الصحابيات*. دار البشائر.

عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري. (١٣٥٧هـ-١٩٥٥). *السيرة النبوية لابن هشام*. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي.

عد الرحمن رأفت الباشا. (١٤١٧هـ-١٩٩٦م). *صور من حياة الصحابيات*. دار الادب الاسلامي.

علي بن ابراهيم بن احمد الحلبي ابو الفرج نور الدين ابن برهان الدين. (١٤٢٧هـ). *السيرة الحلبية انسان العيون في سيرة الامين المأمون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (١٤١٧-١٤٢٠هـ). *البداية والنهاية*. دار هجر للطباعة ووالنشر والتوزيع.

عمر سلمان بن عبدالله الاشقر العتيبي. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢). *التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها من احوالها*. الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير. (بلا تاريخ). *جامع الاصول في احاديث الرسول*. مكتبة الحلواني.

محمد ابو زهرة. (١٤٢٥هـ). *خاتم النبيين صلى الله عيه واله وسلم*. القاهرة: دار الفكر العربي.

محمد امد درنيقة. (بلا تاريخ). *معجم اعلام شعراء المدح النبوي*. مكتبة الهلال.

محمد بن ابي بكر بن عبدالله بن موسى الانصاري التلمساني. (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). *الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة*. الرياض: دار الرفاعي للنشر والتوزيع.

محمد بن احمد باشميل. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). *من معارك الاسلام الفاضلة*. القاهرة: المكتبة السلفية.

محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الائمة السرخسي. (١٩٧١). *شرح السير الكبير*.

محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد. (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد رضا. (١٣٦٩). *محمد صلى الله عليه وسلم*.

محمد علي محمد امام. (٢٠٠٩). *صلاح البيوت في جهد الرسولصلى الله عليه واله وسلم*. مصر : مطبعة السلام.

محمد يوسف بن محمد الياس بن محمد اسماعيل الكاندهلوي. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩). *حياة الصحابة*. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

References

Abu Zahra, M. (2004/1425 AH). Khatam al-Nabiyyin . Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.

Al-'Amili, Z. B. A. (1894/1312 AH). Al-Durr al-Manthur fi Tabaqat Ribat al-Khudur. Cairo: al-Matba'ah al-Kubra.

Al-Ashqar, O. S. (2012/1433 AH). Al-Taqwa: Ta'rifuha wa-fadlaha. Amman, Jordan: Dar al-Nafa'is.

Al-Basha, A. R. (1996/1417 AH). Suwar min hayat al-Sahabiyyat. Riyadh: Dar al-Adab al-Islami.

Al-Dani, A. A. T. (2003/1424 AH). Al-Ima' ila atraf ahadith Kitab al-Muwatta'. Riyadh: Maktabat al-Ma'arif.

Al-Dhahabi, S. M. A. (1985). Siyar A'lam al-Nubala'. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.

Al-Halabi, N. A. I. (2006/1427 AH). Al-Sirah al-Halabiyyah: Insan al-'Uyun fi Sirat al-Amin al-Ma'mun. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Kala'i, A. R. S. M. (1999/1420 AH). Al-Iktifa bima tadammanahu min Maghazi Rasul Allah wa-al-Thalathah al-Khulafa'. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Al-Kharrat, A. U. (1997/1418 AH). Umm 'Umarah Nasibah bint Ka'b al-Sahabiyyah al-Mujahidah. Damascus: Dar al-Qalam.

Al-Maqdisi, A. G. (1994). Manaqib al-Nisa' al-Sahabiyyat. Beirut: Dar al-Basha'ir.

Al-Nadwi, A. H. A. (2004/1425 AH). Al-Sirah al-Nabawiyyah. Damascus: Dar Ibn Kathir.
Al-Sarakhsi, M. A. (1971). Sharh al-Siyar al-Kabir.
Al-Sindi, N. M. A. (n.d.). Hashiyat Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal. Beirut: Dar al-Jil.
Al-Suyuti, A. R. J. (2004/1425 AH). Tarikh al-Khulafa'. Riyadh: Maktabat Nizar Mustafa.
Al-Tabarani, S. A. (2012/1433 AH). Al-Mu'jam al-Kabir. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.
Al-Tabari, M. J. (1967/1387 AH). Tarikh al-Rusul wa-al-Muluk (Tarikh al-Tabari). Cairo: Dar al-Ma'arif.
Al-Tilmisani, M. A. (1983/1403 AH). Al-Jawharah fi nasab al-Nabi wa-ashabihi al-'Asharah. Riyadh: Dar al-Rifa'i.
Al-Zarkali, K. D. (2005). Al-A'lam. Beirut: Dar al-'Ilm li-al-Malayin.
Bashmil, M. A. (1988/1408 AH). Min Ma'arik al-Islam al-Fadilah. Cairo: al-Maktabah al-Salafiyyah.
Dirniqah, M. A. (n.d.). Mu'jam A'lam Shu'ara' al-Madh al-Nabawi. Beirut: Maktabat al-Hilal.
General Presidency for Scholarly Research and Ifta. (n.d.). Majallah Duriyyah. Riyadh: Author.
Ghalush, A. A. (2004/1424 AH). Al-Sirah al-Nabawiyyah wa-al-Da'wah fi al-'Ahd al-Madani. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
Hawwa, S. (1995/1416 AH). Al-Asas fi al-Sunnah wa-fiqhuha: Al-Sirah al-Nabawiyyah. Cairo: Dar al-Salam.
Ibn 'Asakir, A. Q. A. H. (1995/1415 AH). Tarikh Madinat Dimashq. Damascus: Dar al-Fikr.
Ibn al-Athir, M. A. (n.d.). Jami' al-Usul fi Ahadith al-Rasul. Cairo: Maktabat al-Halawani.
Ibn al-Jawzi, A. F. A. R. (2000/1421 AH). Sifat al-Safwah. Cairo: Dar al-Hadith.
Ibn al-Jawzi, Y. Q. (2013/1434 AH). Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan. Damascus: Dar al-Risalah al-'Alamiyyah.
Ibn Hajar al-'Asqalani, A. A. (1959). Fath al-Bari bi-sharh al-Bukhari. Lebanon.
Ibn Hajar al-'Asqalani, A. F. A. A. M. (1995/1415 AH). Al-Isabah fi tamyiz al-Sahabah. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Ibn Hisham, A. M. (1955/1357 AH). Al-Sirah al-Nabawiyyah. Cairo: Maktabat Mustafa al-Halabi.
Ibn Kathir, I. A. (1996–1999/1417–1420 AH). Al-Bidayah wa-al-Nihayah. Cairo: Dar Hajr.
Ibn Sa'd, M. (1990/1410 AH). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Ibrahim, A. (1995/1415 AH). Sahih al-Sirah al-Nabawiyyah. Amman, Jordan: Dar al-Nafa'is.
Imam, M. A. M. (2009). Salah al-Buyut fi Juhd al-Rasul .□ Cairo: Matba'at al-Salam.
Jaber, A. A. (2021/1442 AH). Qissat al-Hayah.
Kandhlawi, M. Y. (1999/1420 AH). Hayat al-Sahabah. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
Rida, M. (1949/1369 AH). Muhammad.□